هند بنت محمد القحطاني

الاستعداد للاختبار الشامل: "أكتبُ لكم بعضَ ما استفدْتُ من قراءة تجارِب بعض الزميلات، ومِن إنصاتي لبعض المحاضرات التي تناولَتْ موضوع "**الاستعداد للاختبار الشامل**".

"التحدي الأكبر الذي يواجهه الباحث هو إدارة الوقت وإدارة المعرفة وتنظيمها"

ماهية الاختبار الشامل:

يتناول المقال عددًا من المحاور؛ عن ماهية الاختبار، وماذا يقيس، ماذا على الباحث فِعْله قُبيل فترة الاختبار؛ من تهيئة، واستعداد، وتجميع، وترتيب، وتنظيم. كما سوف يتناول المقالُ الباحثَ أثناء فترة الاستعداد، وأخيرًا بعض التوصيات قُبيل الاختبار، وبعض التوجيهات المهمة أثناء أداء الاختبار.

يُعَدّ الاختبار الشامل من أكثر الاختبارات عمقًا في المعرفة؛ إذ يتطلَّب مِن باحث الدكتوراه الإلمام الواسع بجميع مجالات التخصُّص، هذا بالإضافة إلى إتقان الباحث للعديد من مهارات الكتابة العلمية، وإجادة الكتابة البحثية استعدادًا لكتابة أطروحة الدكتوراه.

يرى أغلب الباحثين أن الاختبار من أصعب الاختبارات التي قد تمرّ عليهم، نعم هذا صحيح، ويعود ذلك إلى أن الاختبار يقيس جوانب عِدَّة؛ من أبرزها: القدرة على الكتابة العلمية، وقياس تدفُّق المعلومات وعُمقها، مع استشراف المستقبل، وطَرْح وجهات النظر، وإلمام الباحث بواقع الميدان أو التوجُّهات الطارئة المعاصرة في مجال البحث. ولنأخذ على سبيل المثال: التطورات الحاصلة في الميدان التعليمي، وما أنتجَتْه رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م، بالإضافة إلى ما طرأ بالآونة الأخيرة من التغيُّر الاجتماعي والثقافي؛ مما يُسهم بدوره في تَغيُّر أنماط الحياة وتوجُّهات المتعلم وأساليب تَعلُّمه.

الاختبار الشامل يقيس كيفية إدارة الباحث للمعرفة المكتسَبة، وكيف استفاد الباحث منها في تكوين وجهات نظره وتوظيفها بشكل صحيح حين الإجابة عن أسئلة الاختبار.

"**هو تقويمٌ للطالب**، وللتأكُّد من أن الطالب يستحقّ الاجتياز لمرحلة الأطروحة؛ ومن ثم الحصول على الدرجة العلمية".

فالاختبار الشامل مَطلبُه: أن يعكس الباحث فلسفته في مجال تخصُّصه وفِكْره. فكلّ ما يحتاج إليه الاختبار بكل اختصار هو تنظيم البنية المعرفية التي تكوَّنَت من خلال الدراسة المنهجية، وتنظيم تلك البنية المعرفية وترميزها، مع إعادة بناء بعضها من خلال منطلقات تخصُّص الباحث ووجهات نظره مُدعِّمًا أفكارَه بأدلَّة من الدراسات الحديثة وواقع الميدان، كما يحتاج إلى أن يكون الباحث مساهمًا في إنتاج المعرفة، ويُقدِّم إضافة علمية من خلال تَصوُّراته التي قد يقترحها أثناء الإجابة عن أسئلة الاختبار.

وحسَب تجارب الآخرين؛ فقد لا يتم اجتياز الاختبار الشامل لأسباب، منها: عدم حضور الطالب الاختبار، أو الإسهاب في الإطار النظري وخروج الباحث عن حدود الإجابة عن السؤال؛ كأن يكتب أمرًا آخرَ غيرَ المطلوب من السؤال بإسهاب، وعدم تَناوُل الموضوع بكتابة علمية رصينة.

ولعلِّي أُسلِّط الضوء على بعض الممارسات التي لا بد أن تكون جزءًا من يوم الباحث قُبَيْل الاختبار الشامل:

القراءة السريعة والهادفة، والتقصِّي لمحاور الاختبار، ومن ثَمَّ القراءة الناقدة؛ ومن المفترض ألَّا تقلّ فترة القراءة عن ثلاث ساعات يوميًّا كحدٍّ أدنى. ومن المهم جدًّا أن يقوم الباحث بعمل تلخيص يعقب القراءة العميقة، وكتابة بعض الأفكار المترابطة والتي تُعَدّ نتاجًا لما سبقت قراءته، ومُهمّ أنْ تُكتب بأسلوب الباحث؛ **فهذه الفكرة مهمة جدًّا**، وهي ما تُصقِل شخصية الباحث، وليكن في عين الاعتبار أنّ الحفظ ليس شيئًا مُجديًا؛ لأنك سوف تمرّ بالعديد من المعارف والحقائق، ويغلب أنْ تخونك الذاكرة إلا في حال أن تكونَ أنت الذي أنتجْتَ المعرفة بأسلوبك وأسقَطْتَها على تخصُّصك.

من أهم الأمور للاستذكار والترتيب والتنظيم في المذاكرة: التلخيص – تحديد النقاط الرئيسة – التخلُّص من المواد المتشابهة – تحديد ملف لكل محور للتعليقات الجانبية على موادّ الاستذكار.

من المهم أن يكون هناك ملف لكل محور من محاور الاختبار، ويحتوي كل ملف على المواد التي سوف يراجعها، والتي راجعَهَا أثناء الدراسة، والواجبات، والعروض، والبحوث التي قدَّمَها هو وزملاؤه؛ لأنّ التذكُّر لكلِّ شيء قد يَصعُب دون وجود هذه الملفات التي تُسهِّل عملية الاستذكار.

أنْ تُستخدم الخرائط الذهنية والمعرفية أثناء البحث عن مكونات المحاور، وتنظيم المحاور الرئيسة والفرعية لأنها طريقة مثلى لتخزين المعلومة وتتيح الإلمام قَدْر الإمكان بجميع مجالات تخصُّصك، وتُقدِّم تصورًا شاملًا للموضوع؛ مما يتيح نوعًا من التوازن بين عناصر الإجابة المطلوبة. وكلما كانت الخرائط بسيطة ومركزة ومختصرة ثبتت في الذاكرة بصورة أقوى، كما أنّ تحديد العمود الفقري لكل مجال يختصر الكثير من الوقت.

من الأفضل أن تكون هناك مصادر رئيسة وثانوية ترجع إليها؛ ومن أهم المصادر: الرسائل العلمية، وابدأ برسائل القسم لديك، وما كُتب حول استراتيجيات وتَصوُّرات مُقترَحة وموضوعات حديثة – البحوث المحكّمة، وابدأ ببحوث أعضاء هيئة التدريس بالقسم لديك – المؤتمرات والدوريات والمجلات في البحوث الحديثة والقضايا المعاصرة في التخصص – جهودك أثناء الدراسة – الاطِّلاع على القضايا الحديثة في مجال التخصُّص وما يستجدّ من تجارِب عالمية وعربية ومحلية. وهنا يبرز العمل الجماعي.

حاول تقديم نفسك جيدًا كصاحب رؤية وقدرة تعبيرية بعبارات رصينة علمية تتعلق بموضوع السؤال، فمن الأفضل للباحث الاهتمام بالكتابة بأسلوب علمي مثل الهرم المقلوب؛ كأن يبدأ بالتمهيد، ثم

التحليل والنقاش، ثم يختم بعرض رأيه الشخصي. وجيدٌ أن تكون هناك اقتباسات واستشهاد، مع التوثيق عند عرض وجهة نظر مُعيَّنة؛ وذلك لدعمها في الإجابة.

من المهم جدًّا التركيز على القضايا الرئيسة في كل تخصُّص، فلكل تخصُّص مجالاته التي يجب ألَّا يتخرَّج الباحث إلا وهو مُلمٌّ بها "فمن أهداف الاختبار الشامل: التأكُّد من إحاطة الباحث بتلك المفاهيم والقضايا".

اكتب مقدمة لسؤالك تمهيدًا لإجابتك حول السؤال المطلوب، محاولًا استحضار ناحية فلسفية تنطلق منها. هناك مَن يقترح مثل: ستتم الإجابة عن السؤال من خلال ما يلي: المطلوب في السؤال، ضرورة تقديم إطار نظري حول موضوع السؤال (المقدِّمة).

من المهم جدًّا الاطِّلاع على توصيف الاختبار الشامل من قِبل القسم، والاطِّلاع على توصيف المقررات التي سبق أنْ دُرست وتناوَلَها الباحثُ أثناء الدراسة المنهجية، ومحاولة حَصْر جميع المراجع التي تم ذِكْرها في توصيف الاختبار الشامل؛ وهذا بلا شك يأخذ وقتًا طويلًا لدى البعض، وبناءً على ذلك يُستحسن من الباحثين التعاون لتجميع تلك المراجع وتبادُلها .

وهناك نقطة مهمة جدًّا لا بد من التنويه بها، ألا وهي "التوثيق، وذِكْر المراجع التي تم الرجوع إليها في إجابتك ما أمكن؛ فهذا مِن شأنه أن يدعم إجابة الباحث، بشرط أن يكون تمَّ الرجوع إلى تلك المراجع وليس فقط من باب الذِّكْر. في حال استفَدْتَ من قراءتك المقال؛ أرجو الدُّعاءَ لي بالتوفيق والتيسير في مسيرتي العلمية.

هناك بعض النقاط ينبغي مراعاتها قبل دخول الاختبار:

١. قراءة الأبحاث الحديثة التي تتناول المحور، ويُفضَّل أنْ تكون من الأبحاث الحديثة جدًّا (**٢٠٢٠م-٢٠٢١م**)

٢. قراءة التجارب المحلية والعالمية في المحور.

٣. تحديد منطلقات المحور في الإجابة (معلم- طالب- بيئة مدرسية- وليّ أمر -إدارة)

٤. اكتب منتجًا لكل محور، وليكن لكل محور ما يقارب (٤-٥) صفحات.

٥. على الرغم من الاختبار الشامل فإنه يهدف إلى تحصيل الطالب كمًّا هائلًا من المعرفة؛ وهذا مما يزيد الاختبار صعوبةً، لكن لا يهمّ كم تكتب أثناء الاختبار بل الأهم كيف تكتب. واستنادًا إلى ذلك؛ يُفضَّل أن يكون لدى الباحث بعض العبارات العلمية، وأدوات ربط الجمل والعبارات؛ مما يسهم في إعطاء الكتابة قوة.

٦. حينما تكتب راعِ أنَّ مَن تكتب له لا يعرف شيئًا حيال الموضوع، وخُذْ بيده خطوةً بخطوةٍ محاولًا جَعْل القارئ يستشعر أهمية الموضوع، وقدِّم له بعض الأدلة والبراهين والدراسات التي تتفق مع فكرك وتخالفه، وقارِنْ وجهات النظر، وأبرِزْ بعض المعارف والمفاهيم، وتناوَلْ جميع المنطلقات، ويُفترَض أن تكتب في كل جزء عن فكرة ثم تنتقل إلى الفكرة الأخرى بكل سلاسة.

٧. من المهم جدًّا مراجعة ما كتَبْتَ؛ فمع السرعة قد تحصل بعض الأخطاء الإملائية، ولا مانع من مراجعة الكتابة بقلم آخر للتصحيح؛ فهذا يعكس للقرَّاء اهتمامَك وقدرتَك الكتابية.

٨. لا بد من تنظيم وقتك جيدًا، والتدريب على الكتابة المتواصلة لعدَّة ساعات، أقلُّها ثلاث ساعات يوميًّا؛ فهذا سيصنع منك باحثًا وكاتبًا.

٩. اجعل لنفسك ملفاتٍ لمحاور التخصُّص والمحاور العامة، وملفًّا لما يجب أن يُقرَأ ورقيًّا؛ لأن القراءة تكون أفضل من خلال الورق.

١٠. لا بد أن يكون **لديك منتج لكل محور**، وهذا المنتَج يجب أن يُناقَش مع الزملاء (المنتَج هو نتاج قراءتك للمحور، وتلخيصك لفكرة).

١١. لا بد أن يكون لديك زميل (مُقرَّب يعمل بسرعتك، تتفق معه في أغلب السِّمات، وأهمُّها أن يكون محبًّا)، فضلًا عن المذاكرة الخاصة بك.

١٢. أثناء الاختبار لا بد من تحديد وقت لكل سؤال، مع قراءة الأسئلة جيدًا، وكتابة النقاط التي سوف تتناولها أثناء الكتابة، ويُفضِّل البعض كتابة المحاور أو النقاط على شكل خريطة لا مانع من إبرازها مقابل صفحة الإجابة؛ مما يُعطي انطباعًا جيدًا ويساعد الباحث على تنظيم أفكاره.

١٣. الملخصات الذكية هي التي يكتبها الباحثُ رؤوسَ أقلامٍ لمنطلقاته.

١٤. ضَعْ نُصب عينيك الاجتياز من المرة الأولى، وأسوأ الحالات إعادة الاختبار مرةً أخرى.

١٥. القلق شيء طبيعي، لكن زيادة القلق تضرّ الذاكرة؛ إذ يشعر الباحث بعدم القدرة على استرجاع المعلومات.

١٦. عدم التشتُّت، وفي حال حصول ذلك يصعب الرجوع إلى نفس نمط النشاط إلا بعد (٣٢) دقيقة؛ لذلك لا بد للباحث من إبعاد جميع المشتِّتات قَدْرَ الإمكان، وفَصْل أوقات المذاكرة كل (٤٥) دقيقة؛ إذ يُفترَض أن يأخذ الباحث قسطًا من الراحة، ومن الجيد أن يستخدم الباحث ساعةَ توقيفٍ ليتعرَّف على كمِّ الساعات المستغرَقة في القراءة والاطِّلاع.

١٧. آليات الإجابة عن الاختبار الشامل "تحليل السؤال، الكلمات المفتاحية": الكتابة تكون من العام إلى الخاص باستخدام الهرم المقلوب، كتابة الإطار النظري، الانتقال بين الأفكار بسلاسة، كل مقطع يُكتب لفكرة واحدة ثم الانتقال إلى فكرة أخرى بمقطع آخر مع ذكر المصادر (العالِم، أو الكتاب، أو قول فلان)، التطبيق لرؤية أو حلول لموضوعٍ ما.

١٨. لا بد من استعراض الباحث لخبرته في المجال.

١٩. لا بد أن يتمّ تقسيم الإجابة إلى: تمهيد بإطار نظري مُكوَّن من عدد من "البراجرافات" ووجهات النظر، والخاتمة (غلق الموضوع).

٢٠. لا بد أن يتم ربط الإجابة بمجال العمل والتخصُّص من حينٍ إلى آخر، وواقع تخصُّصك في الميدان، والتطوُّرات الحاصلة في الميدان التعليمي، والدراسات المحلية والعالمية، والمؤتمرات، ورؤية المملكة العربية السعودية في مجال الباحث .

٢١. لا بد من الاطِّلاع على اسم الكتاب والمؤلف واستيعاب أبرز المحاور.

٢٢. "أين تكمن صعوبة الاختبار الشامل": نقص المعرفة ٣٣٪، ضعف الكتابة العلمية ٣٣٪، قلة الحيلة وكيف يتصرف الباحث ٣٣٪؛ هذا يعني أن ٦٦٪ تكون على آليات الإجابة عن السؤال.

٢٣. يجب التعامل مع الأسئلة بشمولية، ولا تحصر نفسك في زاوية، واستحضِرْ كل الموضوعات التي مرَرْت بها، وحاوِلْ بلورتها بما يخدم الإجابة.

٢٤. لا تقلق أثناء الإجابة، وستجد نفسك وأنت تجيب عن الأسئلة تسترجع كل ما ذاكرته بمشيئة الله، وتأتيك الأفكار والمعلومات تباعًا.

٢٥. بقَدْر الإمكان حاوِلْ أن تشرح لنفسك، أو يمكنك الاستعانة بزميل مُقرَّب لتبادُل الشرح للنقاط الأساسية في كلّ محور.

٢٦. يُفضَّل الاطِّلاع على الاختبارات السابقة ما أمكن، ومحاولة الإجابة عنها بطريقة نموذجية؛ فهذا يسهم في الشعور بالراحة قُبيل الاختبار.

٢٧. لا بد أن يكون الباحث على دراية تامة بأهمِّ المصطلحات في التخصُّص.

تحياتي: هند القحطاني